



شعر

د. يوسف أبو هلالة

مصدر هذه المادة :







نبذة مختصرة عن حياة
الشهيد عبد الله عزام

* ولد الشهيد في قرية سيلة الحارثية لواء جنين/ فلسطين عام ١٩٤١م.

* التحق بكلية الشريعة جامعة دمشق وتخرج فيها بتقدير جيد جدًا عام ١٩٦٦م ثم عمل مدرسًا في عمان لفترة وجيزة.

* التحق بقواعد الشيوخ بعد سقوط المسجد الأقصى بيد اليهود عام ١٩٦٧م وبقي مجاهدًا في سبيل الله منذ عام ١٩٦٩م حتى أحداث أيلول الأسود بين الفدائيين والجيش الأردني مما حال دون مواصلة الجهاد على أرض فلسطين وقد صحبته خلال هذه الفترة فعرفت فيه الداعية القدوة والمجاهد الصادق.

* حصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه ثم حصل على شهادة الدكتوراة ثم عمل أستاذًا في كلية الشريعة في عمان من سنة ١٩٧٣م إلي سنة ١٩٨٠م إذ فصل بقرار من الحاكم العسكري.

* عمل سنة ١٩٨١م في جامعة الملك عبد العزيز في جدة.

* طلب العمل في الجامعة الإسلامية الدولية/ إسلام أباد سنة ١٩٨١م ليكون قريبًا من الجهاد الأفغاني فانتدب للعمل في الجامعة.

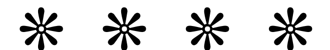
* تفرغ للعمل مع المجاهدين الأفغان عام ١٩٨٤م.

* أسس مكتب المجاهدين مع بعض الأخوة العرب.

* له من البنين خمسة ومن البنات أربع.

* تحققت أمنيته التي طالما دعا ربه من أجل تحقيقها قبيل صلاة الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٤١٠هـ إذ انفجرت به وبولديه محمد وإبراهيم عبوة ناسفة ودفن في قرية المجاهدين قرب بشاور وقد أذاعت نبأ استشهاده كل وسائل الإعلام وكان وقعه على المسلمين أليمًا.

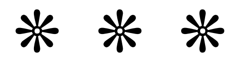
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



الفارس المصلوب

إلى المجاهد الصادق الذي لم يتهرب
من الميدان بـألف حجـةٍ ذكيـة
مقنعة...
ندرة الرجال العظـام الـدكتور
عبد الله عزام...

كفـــرت بكـــل مـــن عـــذلوا
وعـــن درب الفـــدا عـــدلوا
ومـــن لم يصـــبهم في العيـــ
ـــش إلا النـــوم والكســـل
ومـــن بِنَـــديِّهمْ – والنّـــارُ تـــز
حـــف يكثـــر الجـــدل
ومـــن بـــالوهْمِ – رغـــم التـــ
ـــيه ظنـــوا أنهـــم وصـــلوا
وأكـــبرت الـــذين مضـــوا
وعمـــا شـــق مـــا ســـألوا
وعـــن غايـــاتهم – رغـــم اعتـــ
ـــسافِ الأمـــر – مـــا نكلـــوا
ومـــن دمهـــم أُضـــيئت في
ديـــاجي الحـــيرة الشـــعل



أيا مهرًا يجيد العدو
لم يشمت به الكلل
رأيتك صافيًا والناس
مغشوش ومنتحل
وزورق عزة رغم اشـ
ـتداد الموج ينتقل
وسيفًا مثل ضوء البرق
يسطع حين ينتضل
وإعصارًا إذا ما هب
ريع الحادث الجلل
لنا اسمح أن نقبل في
يديك السيف يا بطل
ونمسح عن حذائك ما
عليها يطرح السَّفَلُ
كقول من أخي سفهٍ
توارى عنده الخجل
«تخوض القدس في دمها»
وتنهش نحرها الذُّبُل
ورجلك دون ساحتها
بها قد ضلت السبل
وقلبك في هوى الغرباء

متبـــــــــــول ومنشـــــــــــغل

فهـــــــل «كـــــابول» علتـــــها

تهـــــــون أمامهـــــــا العلـــــــل؟

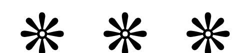
وهـــــــل مـــــــن ناقـــــةٍ فيهـــــا

لنـــــا يـــــا شـــــيخ أو جمـــــل؟

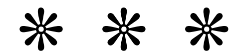
* * * *

أجبـــــهم – يـــــا رعــــاك الله –
حـــــتى يخــــــرس الجـــــدل
وقــــل يـــــا أيهــــا النقــــاد
مــــن لامــــوا ومــــن عـــذلوا
أنــــا مـــازال جــــرح «القـــدس»
في جــــــــنبي يعتمــــــــل
ووقــــــد مصـــــابها كالنـــــار
في الأحشـــــــــاء يشـــــــتعل
أنــــا مـــا حنــــت عهـــد الله
لمـــــا خانــــــت الـــــدول
وفي ســـــــاحاتها جاهـــــــدت
إذ جُـــــلُّ الـــــورى خــــذلوا
فلمـــــا غُـــلَّ كـــف الفـــدي
وانقطعـــــــت بنــــــا الحيــــل
ولم يُبْــــق الطغــــاة لنـــــا
طريقًـــــا نحوهـــــا يصـــــل
ونحــــن بشـــــرعنا «كــــابول»
أخـــــت القـــــدس إن جهلـــــوا
مضـــــيت مجاهـــــدًا مــــع مـــن
بهــــم يتشــــــرف المثـــــل
بـــــني الأفغـــــان لا ميـــــل
إذا احتـــــــدمت ولا عـــــزل

علـــــى نــــار الأســــى شــــبوا
وفـــوق جحيمهــــا اكتـــــهلوا
وكــــان الحــــزن يلبســــهم
وعنـــــهم لـــــيس ينفصـــــل
فتلــــك ربــــوعهم بالــــدافق
المــــــوَّار تغتســـــــل
وتحــــت صـــــواعق الغـــــا
رات بـــــالنيران تشـــــتعل
وتلــــك جمـــاجم الأطفــــال
تســــحق وهــــي تبتـــــهل
وأعـــــراض النســــاء بهــــا
يعيــــث الملحــــد الثمــــل
فمـــــا ذل الإبــــاء بهـــم
ومــــا بهـــم احتفـــى الفشـــل
ورأس الشـــــعب مرتفـــــع
ومــــوج البــــذل متصـــــل
وفينـــا مـــن يقـــول لهــم
عقيــــدتكم بهــــا خلــــل
معــــاذ الله هـــــذا الإفـــك
ممـــــا لـــــيس يحتمـــــل



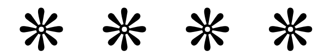
فيـــــا أحبابنـــــا الأفغـــــان
مـــــن ضـــــحوا ومـــــن بـــــذلوا
لأنـــــتم في الحيـــــاة شـــــذىً
ونحـــــن الثـــــوم والبصـــــل
ونحـــــن عـــــن الجهـــــاد الحـــــق
ذاك العـــــازف الوجـــــل
ونحـــــن الجـــــبن والخـــــذلان
والتضـــــليل والـــــدجل



خوالــــف أمــــتي مهــــلاً
بصـــــيرتكم بهــــا حـــــول
فلــــيس ســـوى عقيـــدتكم
ســــرى بكيانهـــا الشــــلل
جنــــود الـــــروم نعرفهـــا
وإن ميـــــــداهٰا نقلــــــوا
أيـــا مـــن فكـــرهم قـــد زاغ
عمـــــا بـــــين الرســــــل
وفي أحكــــــامهم حــــــادوا
عـــن التقـــوى ومـــا اعتـــدلوا
لهيــــب الشـــرك لا يطفيــــه
إلا الأحمـــــــر المطـــــــل
وما ســـندت خطـــا التوحــــ
ـــــيد إلا البـــيض والأســـل
أقـــول لكـــم وجـــنح الليـــل
داجٍ مطبـــــــــــــق أزل
ســـأبقى في جـــبين الصـــبر
وشمـــــا لـــــيس ينفصـــــل
أشـــــرع هــــامتي للنــــار
للأشــــــواك انتعـــــــل

أراقـــب هبـــة الإيمـــان
يحـــدوها الشـــذى الخضـــل
وكـــل قذيفـــة يشـــدو
علـــى أنغامهـــا الأمـــل
تقـــول وربمـــا قـــول
تقـــر بطيبـــه المقـــل
لـــك البشـــرى ترجـــل عـــن
جـــوادك أيهـــا الرجـــل
فـــإن الإخـــوة الغيـــاب
للميـــدان قـــد وصـــلوا
ومـــن بوابـــة الأفغـــان
للتـــاريخ قـــد دخلـــوا

نشرت في مجلة الجهاد
العدد «٤١» عام ١٩٨٨م



الوادع الأخير

ألا إنها الدنيا ممر ومعبر
بذاك قضى الباري وتم المقدر
قضيت وما للمرء من أمر ربه
مفر وأمر الله للخلق يقهر
أترحل؟ لا الأحباب من فيضك ارتوت
ولم يرو من عذب الأحاديث معشر
إلى أين؟ لا الأفغان لموا جراحهم
ولا من يد المحتل «كابول» حرروا
«جلال أبادٍ» ما اشتفى بعد صدرها
ولا انجاب عنها قاتم الغزو أغبر
ولما تزل في «قندهار» نوازل
لروعتها صم الصفا تتفطر
وأهلك غرب النهر أذكت حماسهم
«حماس» وباسم الله شدوا وكبروا
أتمضي ولما تبلغ الشوط خيلهم
ولا القدس من رجس المغيرين طهروا؟
فمن يحشد الأبطال بعد للفدا؟
ومن بالجهاد الحق فينا يذكر؟

قيلت هذه القصيدة بمناسبة استشهاد الشيخ عبد الله عزام وولديه محمد وإبراهيم رحمهم الله.

فمــن يحشـــد الأبطــال بعــدك للفــدا؟
ومـــن بالجهـــاد الحـــق فينـــا يـــذكر؟
تمهـــل قلـــيلاً فالمعـــارك مـــا انتـــهت
وريـــح المعـــالي في الميـــادين تـــزأر

* * *

أيـــا بطـــلا هـــز الجهـــاد افتقـــاده
هـــو البحـــر يصـــفو تـــارة ثم يهـــدر
ســـطعت بســـاحات الجهـــاد منـــارة
لـــو انطفـــأت كـــل المصـــابيح، تزهـــر
وحـــزت أفـــانين المعـــالي كأنهـــا
مـــدارات أفـــلاكٍ لهـــا أنـــت محـــور
إذا التطمـــت هـــوج المنايـــا وزمجـــرت
فلـــن يقحـــم الأهـــوال إلا الغضـــنفر
تركـــت مكانًـــأ لا يســـد فراغـــه
وذلـــك صـــدع كســـره لـــيس يجـــبر
أهالي «فلسطين» احتسوا أكؤس الشجى
وجرح «حماسٍ» فيك مـــا عـــاد يضـــمر
ومـــا قـــادة الأفغـــان إلا نجائـــب
بفقـــدك أضـــنتها المصـــيبه ضـــمر
ولكنـــهم رغـــم الجـــراح يقينـــهم
بعـــودة أمجـــاد الخلافـــه يكـــبر

وقـــد أقســـموا بـــالله أن جهـــادهم
سيمضي ولو «كسرى» تحدى «وقيصـــر»
وأن حلـــــول الخـــــائنين جميعهـــــا
زجـــاج علـــى درب الجهـــاد مكســـر

❋ ❋ ❋ ❋

سيبكيك «سبع الليل»[1] ما جمعة دنـــت
ويلتـــــاع محـــــراب وينشـــــج منـــــبر
وهيهات ينســـى يـــوم كنـــت إمامـــه
كليـــثٍ علـــى بـــاب العـــرين يزمجـــر
لك الصدق يغـــني عـــن هـــراء منمـــقِ
ويخـــرس مـــن بـــالزيف قـــام يهرهـــر
وقـــولِ يشـــع النـــور مـــن ومضـــاته
يـــروق كمـــا راق النـــواظر جـــوهر
ترى فيه من عمق المحيطـــات مـــا تـــرى
وباطنـــــها المســـــتور بالـــــدر يزخـــــر
وروح مـــن الإيمـــان فيهـــا حـــرارة
لو اصـــطدمت بـــالجمر للجمـــر تصـــهر

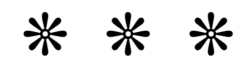
---

(١) سبع الليل: اسم المسجد الذي كان يصلي الجمعة فيه.

وتبكيك أعـــداد «الجهـــاد»(١) بحســـرة
ويالأســـــــاها حينمـــــــا تتـــــــذكر
يراعًا جرى الوقت الطويـــل فلـــم يفـــه
بســـوء ولم يفـــرح بمـــا خـــط منكـــر
لهتافـــة الســـلم الـــرخيص جوابـــه
ورود الردى من ذلـــك الـــدرب أيســـر
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

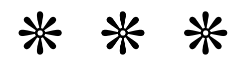
(١) الجهاد: اسم المجلة التي كان يصدرها.

....
....
....
فما أوهنته مـــن قـــوى الشـــر غـــاره
ولا منـــــه في كـــــف الأذى لان عنصـــــر
بعصـــرِ غـــدا كـــتم الحقيقـــة حنكـــة
وفيــــــه مناجــــــاة الضـــــمير تهـــــور



وخمسون عامًا عمره الغض ظهرها
بما حملت من فادح العبء موقر
تموج هموم المسلمين بصدره
وفوق شبا إيمانه تتكسر
عليه تداعى السعي والمجد والعلا
فما كل عن شأوٍ وما كان يفتر
«أخو سفر جواب أرض تقاذفت
به فلوات فهو أشعث أغبر»
تراه كأهل الله روح سخية
يموج بها الإحسان والجسم معسر
له أمنيات قدس الله سرها
لتحقيقها في الأرض يرسو ويبحر
يكل جناح النسر دون بلوغها
وفي دربها الخيل الأصيلة تعثر
إذا ضاقت الدنيا على خطواته
ففي صدره دنيا من الكون أكبر
وإن سكبوا في دربه الليل والأذى
ففي الفكر بدر من هدى الله نير
وإن كبلوا يومًا عن السير رجله
فما كانت الروح الطليقة تؤسر

ويـــزري بـــه أهـــل النفـــاق فيـــزدري
ويشـــــتمه النـــــذل الحقـــــير فيســـــخر
ويخـــــبط في لج العمايـــــة ســـــادر
ومـــن جهلـــه بالشـــرع يشـــتط منكـــر



وجـــوه إذا أبـــدى النفـــاق صـــفاءها
فعن خبث مـــا تطـــوي يشـــف التكـــدر
وهب أنكـــر الجهـــال فضـــل جهـــاده
أيحجب ضـــوء الشـــمس نقـــع وعـــثير؟
إذا شـــق نـــور النصـــر في ليـــل أمـــةٍ
وعـــاد إلى الغمـــد الحســـام المشـــهر
طوي البطل الكـــرار بالصـــمت فعلـــه
وآبـــت خلـــوق الخـــالفين تجرجـــر



شـــقيت بأحبـــابي الكـــرام فشـــملهم
شـــتيت بأرجـــاء البرايـــا مبعثـــر
مصـــارع أحبـــابي فكـــل ثنيـــة
تلـــوح بهـــا بـــدر لعـــيني وخيـــبر
ذرتهـــم ريـــاح المجـــد في كـــل وجهـــةٍ
قبـــورًا وأشـــلاءً تســـوى وتنشـــر
فمن حنكـــة المـــوت اغتـــراب قبـــورهم
لـــيحفظ مـــاس في التـــراب وجـــوهر
بتقبيلـــهم ثغـــر الشـــهادة مولـــع
وإني لـــذاك الثغـــر أرنـــو وأنظـــر
طريـــق جنـــان الخلـــد وعـــر وشـــائك
وفيـــه الضـــحايا والقـــرابين تكثـــر
بـــه قتـــل الفـــاروق غـــدرًا وبعـــده
علـــى شـــفرات الظلـــم عثمـــان يجـــزر
وشـــج بـــه رأسَ الإمـــامِ ابـــنُ ملجـــمٍ
وســـار بـــه مـــن قبـــل زيـــد وجعفـــر
فسر مثلمـــا ســـار الربيـــع علـــى الربـــا
لـــه منظـــر يســـبى وفي القلـــب منظـــر

وبلغ «تميمًـــا» (١) مـــن أخيـــك تحيـــة
وقبـــل جبينًـــا كالضـــحى حـــين يســـفر
وأخـــــبره أن القلـــــب منـــــذ فراقـــــه
كشـــــلوٍ بأظفـــــار الضـــــواري يبتـــــر
وإني إذا لم أفـــــض حـــــق رثائـــــه
لا عـــــذل في هـــــذا المجـــــال فأعـــــذر
فـــإن قريضـــي عـــن بلـــوغ مكانـــةٍ
إليهـــا سمـــا ذاك الحبيـــب مقصـــر

* * *

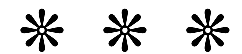
بنفسي وجوه أطفأ الغدر نورهـــا
وللخلد في عمر الريـــاحين تعـــبر
شباب إذا جل الشباب تلوثـــت
فهم من نقاء المزن أصفى وأطهـــر
تربوا على الإسلام في ظل والـــدٍ
كريمٍ وأم صـــنفها الفـــذ ينـــدر
ذكرت بها الخنساء إذ رزئت بهم
فما وهنت والشيء بالشيء يذكر
منارة أجيـــال وهضـــبة ســـؤددٍ
وغيمة جـــودٍ بالمفـــاخر تمطـــر

(١) تميم العدناني رحمه الله.

تقول لمن جــاءوا يعزونهــا بهــم
بتعزيتي بالله يــا قــوم أقصــروا
بهم قــدموا لي التــهنئات فإنمــا
التهاني بمن نال الشــهادة أجــدر
شباب بأسمى ما تتوق له التقــت
وبالحور والجنات تحظى وتظفــر
لخالقهم أهدوا النفــوس تقربًــا
تقبلت يــا ذاك الهــدي المعفــر
فجــادك في دنيـــاك أم محمــدٍ
عــزاء وفي دار المقامــة كــوثر



مبـــاهج آمـــالي وأطيـــاف فـــرحتي
علـــى مـــذبح الآلام ترمـــى وتنحـــر
أهيب بنفسي دونـــك الصـــبر بعـــدهم
وأول مـــا لـــبى المصـــاب التصـــبر
أقول وحر القـــيظ يشـــوي حشاشـــتي
ورؤضي مـــن الأنـــداء والزهـــر مقفـــر
سقى روح أحبـــابي الكـــرام وجادهـــا
حيًـــا مغـــدق مـــن رحمـــة الله ممطـــر



سلام عليك في الخالدين

رحمة الله تغشاك، وسلامه عليك يوم يلقاك، وفي النعيم المقـــيم أنت ومحمد وإبراهيم.

أيها الراحل الحبيب، لقد تلقيت نبأ اغتيالك، واغتيال ولديك الطاهرين، فعدت بجراحاتي النازفة، وجمر الغضا يتوقد في صدري، ومخلب الفاجعة يتغلغل في الأحشاء، والقلب في أنفاسه الأخـــيرة، ينقب في جدار الغم عن ثقب عزاء، وما لذلك من سبيل.

ورد البريـــــد بغـــــير مـــــا أملتـــــه
تعـــس البريـــد وشـــاه وجـــه الحـــادي
فســـــقطت مغشــــيًا علــــى كأنمـــــا
نهشـــت صـــميم القلـــب حيـــة وادي

كيف لمثلي أن يرثيك، وأنت أكبر من الرثاء؟!

وكيف لمثلي أن ينعاك وأنت أعظم من النعي، ومـــاذا يقـــول مثلي بمثلك؟ وأين مقام الثريا من مقام العاثر؟ لا أكتمك أني كلما حاولت أن أكتب فيك كلمة، حارت الكلمة ووقفت مشـــدوهة لتعود أسى يتوقد في الصدر، ودمعًا ينحدر على الخد، فأعود منك بغصتين، غصة نشبت لحظة مصرعك، وغصةً تنشب، ساعة أريـــد الكتابة عنك.

لقد كان قدرك أن تدفع ضريبة الجهاد من دمك الزكي ومن دم ولديك الطاهرين فلم تمت حتف أنفك موت القاعدين، ولم تتعلق بذلك الدنيا، تعلق التافهين، بل نلت بفضل الله غاية مأمل الأبطال، وحزت بمنه سبحانه، نهاية مسعى الرجال، فقضيت شهيدًا إن شاء الله، لتشرح للناس الجهاد، واقعًا عمليًا، لا درسًا نظريًا، بعد أن تحول الجهاد في مفهوم كثير من المسلمين، إلى خطبة بليغة في المساجد وإلى شعارات طنانةٍ تلتهب بها حناجر الهاتفين، وإلى مجادلاتٍ فارغة يضيع بها أجر الخائضين، ولتضعهم على الحقيقة الناصعة، من أن البطولة ليست عمرًا مديدًا، يعبره الإنسان متقلبًا في مراتع النعيم، إنما هي اختصار العمر في عمل مرهق عظيم، لقد ارتفعت شهيدًا، ومن هنا ابتدأت حياتك، فيالك من رجل ولادته شهادة وشهادته ولادة وخسر هنالك المبطلون، الذين أبت عليهم إرادة الله، أن ينالوا بالشهادة كرامة الموت، لأنهم أبوا على أنفسهم كرامة الحياة بما كانوا يصنعون.

لقد حاولت مع إخوانك أن تطلق المارد المغلول الذي مرت على حبسه سنون وسنون، فراع حزب الشيطان عزمك، فعاجلوا بتفجير جسدك بالألغام، قبل تفجير باطلهم بالإسلام، ولئن كان حضورك الفذ، في ساح الفداء للأبرار مهابة، فسيكون استشهادك على من سفك دمك خزيًا وذلاً ومهانة، ولئن سرقوا عمرك، وسفكوا طاهر دمك، فإنهم لن يستطيعوا أن يسرقوا ما زرعته في قلوب المجاهدين، وما غرسته في نفوس الصادقين، ولئن فجروك جسدًا فانيًا، فقد جعلوك رمزًا باقيًا، ينير دروب التائهين، ويهدى مسالك الحائرين، ولئن نالوا بتقطيع جسدك مبتغاهم، فلن ينالوا من الإسلام الذي وقفت جسمك قربانًا عليه، غاية مناهم.

لقد سمعتك في آخر لقاء تقول: لقد جاء زمن الطعن والغـــدر، ونحن نترجل كي نقاتل غارة العالم، وسنموت بعون الله وقوفًا ولن نبيع دماء إخواننا في سوق النخاسة الأثيم، رحمك الله أيها الشهيد الكريم، فلقد كانت كلماتك رجالاً، وعظاتك أعمالاً، وما كـــان لمثلك في درب الهول أن يهون.

لقد وقفت بين غدر العدو وجحود الصديق، لســـان حالـــك يقول:

أرد طعـــن العـــدى عـــن مهجـــتي بيـــدٍ
وتمسح الجرح مـــن طعـــن الصـــديق يـــد

ويالخيبة الغادرين الطاعنين، الذين ضاقت صدورهم فلا تتسع لمخلصين، لئن أوسعتهم حبًا، فقد أوسعوك بغضًا، ولـــئن ملأتهـــم مدحًا، فقد ملؤوك ذمًا، ولئن سعيت إلى نصـــرهم، فقـــد ســـعو لخذلانك، ولئن غفرت لهم سبك وشتمك، فقد دأبوا على تشـــويه صورتك وتسويد صفحتك.

لقد سمعت من يسألك ذات يوم، ألم يأن لك أن تستمع لهـــذه الأشرطة التي بدأت تفيض بسبك وشتمك؟ وتقرأ هذه المقالات التي تحاول أن تنال منك، فكان جوابك، لن أقرأ، ولن أســـتمع، حـــتى أخرج للناس سليم الصدر، وعسى الله أن يغفر لكل مـــن نـــالني بسوء، لقد كنت كما عهدناك، الرأس الشامخ .. المئذنة الشـــاهقة .. المنارة الهادية .. وبقوا هم على خيبتهم عاكفين، وعلى أرائكهم متكئين، يحلمون بانتصار العقيدة، وتحرير فلسطين، وعزة المسلمين،

عبر أحلام لذيذة يركبوها، من غرف النوم الدافئة، وعلى أجنحة من الوهم الطائر، متغنين بذكريات الأبطال الميامين، والغر المحجلين.

لقد كان بوسعك أن تهرب مثلهم من الميدان، مبررًا هروبك بألف حجة ذكية مقنعة، وأن تخدع نفسك، وتقوم بخديعة غيرك، زاعمًا كما يزعمون أن ما هم فيه من خيبةٍ وتخاذلٍ، هو خير الدنيا، ومنعة الدين، وأن من يجاهد، وهو مقنع بفرضية الجهاد من المخطئين القاسطين، وأن تستبدل بلسانك لسانًا لا يخدش نوم الأشرار، إن سللته على المؤمنين قطع، وإن جردته في مواقف التحدي، ذل وخضع، فتموت شيخًا جليلاً أتخمته العافية، وقد يطلقون اسمك على شارع في ناصيته مبغى أو خمارة، وقد يقيمون لك تمثالاً على مفرق طرق تؤدي كلها إلى الجحيم، لكن الله أنعم عليك أن تقتل فلا تهون، وتجوع فلا تركع، وتمتحن فلا تضرع، وأن تعز بالإسلام فلا تذل لغشوم.

أيها الراحل الحبيب، في آخر لقاء بك، ختمه الأخ الكريم «عبد الرحمن العشماوي» بقوله:

دعنا نسافر في دروب إبائنا

ولنا من الهمم العظيمة زاد

دعنا نموت حتى ننال شهادة

فالموت في درب الهدى ميلاد

وسمعتك بعدها تقول: اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى، اللهم أحينا سعداء .. وأمتنا شهداء .. فهنيئًا لك، وسلام عليك في الخالدين.